عبد الحميد جنيدي أستاذ محاضر "ب" جامعة بن خلدون تيارت

البريد الالكتروني: djhamid84@yahoo.com

الحواس غربي أستاذ محاضر "ب" جامعة 8ماي1945 قالمة

البريد الإلكتروني: gharbi.elhaouas@univ-guelma.dz

السياسة الاستعمارية البريطانية في جنوب السودان (1899-1919م)

ملخص:

هذه الدراسة تلقي الضوء على السياسة الاستعمارية البريطانية في جنوب السودان(1899-1956)م والحديث عن معالم السياسة الإدارية للإدارة البريطانية في جنوب السودان، وتطور السياسة الإدارية للإدارة البريطانية فيها، كما أنها محاولة لرصد أبعاد مشكلة جنوب السودان التي تعد من اعقد القضايا التي واجهت السودان، ورصد العوامل التي أسهمت في إشعالها، والتي أبرزها الاستعمار البريطاني الذي عمل على تغذية الحركة الانفصالية بين الشمال والجنوب بصورة تدريجية.

تتناول هذه الدراسة إشكالية السياسة البريطانية في جنوب السودان من خلال: محاولة بريطانيا عزل الجنوب السوداني عن شماله، حيث منعت بريطانيا الاتصال بين مختلف قبائل السودان جنوبه وشماله، وإبعاد النفوذ المصري عن جنوب السودان، وعملت على محاربة الدين الإسلامي واللغة العربية ونشر الديانة المسيحية وتعليم الجنوبيين اللغة الإنجليزية، وحاولت التخلص من الأسماء والأزياء العربية، وفرقت شمال السودان عن جنوبه عن طريق النظم الإدارية، وكونت الفرقة الاستوائية وقوة الدفاع السودانية واستخدام مصطلحات الأوامر الإنجليزية في قوات الجيش والأمن الجنوبي.

Submitting:

This study sheds light on British colonial policy in Southern Sudan (1899-1956) and discusses the parameters of the administrative policy of the British administration in Southern Sudan. It also attempts to monitor the dimensions of the problem of Southern Sudan, Sudan, and monitoring the factors that contributed to ignite them, highlighted by the British colonialism, which gradually fed the separatist movement between the north and the south.

This study deals with the problem of British policy in Southern Sudan through Britain's attempt to isolate southern Sudan from its north. Britain banned contact between the various tribes of Sudan to the south and north, and the exclusion of Egyptian influence from southern Sudan. English, and tried to get rid of names and Arab costumes, and separated the north of Sudan from the south through administrative systems, and formed the tropical division and the Sudanese Defense Force and the use of terms of the English commands in the army and southern security forces.

الكلمات المفتاحية باللغتين:

جمهورية السودان – شمال السودان – جنوب السودان– الحكم الثنائي البريطاني المصري – الإدارة الاستعمارية البريطانية في جنوب السودان – السياسة الإدارية البريطانية في جنوب السودان – مشكلة جنوب السودان.

Republic of Sudan - Northern Sudan - South Sudan - British-Egyptian bilateral rule - British colonial administration in Southern Sudan - British administrative policy in Souther*n Sudan - Southern Sudan problem .

1- السياسة البريطانية في جنوب السودان*[1]: يعتبر جنوب السودان من أكثر المناطق الإفريقية تعرضا للمؤثرات العربية الإسلامية بحكم موقعه فهو منفذ مصر إلى أواسط إفريقيا ومطمع العديد من الدول الأوربية الراغبة بالسيطرة عليه، وبعد احتلال بريطانيا السودان أخذت تعمل على تحقيق سياستها الجنوبية، بفصل جنوب السودان عن شماله وربطه بأوغندا وغيرها من البلاد الإفريقية وذلك لإبعاد التقدم الإسلامي عنه، وصبغه بثقافة ودين مختلفين، فهذه السياسة كان لها مكانة في التخطيط الاستعماري البريطاني لمواجهة المخاطر التي تهدد وجوده في مصر والسودان، ولتنفيذ سياستها الجنوبية خلال الفترة المدروسة (**1899-1919**)م اعتمدت بريطانيا على مجموعة من الخطط والإجراءات[2] التي تمثلت بما يلي:

1- عزل الجنوب عن الشمال: أدرك الاستعمار البريطاني أن انتشار الإسلام والعروبة عاملان مهمان يجعلان الإفريقيين يرفضون السيطرة الأوربية ومقاومتها، وقد ورد ذلك واضحا في كثير من مراسلات الحكومة البريطانية السرية كمذكرة كتشنر[3] التي كتبها في سبتمبر عام1892م عن أوغندا التي جاء فيها:" **ليس من شك أن الدين**

---

(1) **جنوب السودان:** تسمية أطلقها البريطانيون في عام1921م الهدف منها إيجاد كيان مستقل يكون دولة في المستقبل، وهذا ما تحقق فعلا في عام2011م حيث انفصلت عبر استفتاء شعبي، وتمثل ما يعادل250ألف ميل مربع (64ألف كلم2) أي ربع مساحة السودان الاجمالية ، وجنوب السودان يمثل حلقة وصل بين الجزء الشمالي من السودان و بين بقية دول إفريقيا التي تحيط به مثل إثيوبيا و كينيا، أوغندا و زائير، وإفريقيا الوسطى. وقد مرت الحدود الدولية لجنوب السودان بمراحل مختلفة لعب الاستعمار فيها دورا هاما وقد تشكلت هذه الحدود من خلال المنافسة الاستعمارية بين كل من بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والأحباش، وقد قُسم الجنوب السودان إلى وحدات إدارية هي مديرية أعالي النيل والمديرية الاستوائية، و مديرية بحر الغزال. **ينظر للمزيد:** جوهر موسى النهار مهيدات، **السياسة البريطانية وأثرها في تكوين مشكلة السودان1899-1956**، إشراف، أحمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006، ص09. **وأيضا:** صلاح حامد عبد الرحمن، **السياسة البريطانية ومشكلة جنوب السودان(1820- 1956)م، (دراسة تاريخية)**، إشراف، عبد الله حامد الحييد، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1991، ص01. **وأيضا:** عبد القادر إسماعيل، **مشكلة جنوب السودان دور الأحزاب السياسية1947-1972**، القاهرة، 2002، ص12. **وأيضا:**

Salman M.A. Salman, «**The new state of South Sudan and the hydropolitics of the Nile Basi**n», Water International, Publisher: Routledge, London,2011, p155.

(2) صالح محمود القاسم، **النظام السياسي ومشكلة الجنوب في السودان في الفترة من (1969الى 1989) م**، إشراف، حمدي عبد الرحمن حسن، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة آل البيت، معهد بيت الحكمة، 1988، ص ص66-67.

(3) **كتشنر:** هو الفيلد مارشال الايرل كتشنر باشا(1850-1916)م، وهو الحاكم العام الأول للسودان حكم من19جانفي1899م حتى22ديسمبر1899م ، وقد ولد في ايرلندا في عام 1850م، تلقى تعليما خاصا، والتحق بالأكاديمية الملكية للحربية وتخرج منها عام1871م، وظل يعمل لمدة10سنوات ضابط عادي، وألتحق بسلاح المساحة في1874م وأرسل إلى قبرص وفلسطين وهنالك تعلم اللغة العربية، نقل في صيف1888م للقاهرة كقائد للأركان للجيش المصري إذ عمل في منصبه لمدة4سنوات، وبرهن على مقدرة فائقة في الإدارة هذا كان سببا في اختياره سردارا للجيش المصري. وهو الذي قاد حملة إعادة فتح السودان في عام1898م، وقد تولى منصب الحاكم العام يوم توقيع اتفاقية الحكم الثنائي

الإسلامي يلقى ترحيبا من أهالي تلك البلاد والذين يصبحون بعد ذلك متعصبين، وإذا لم تقبض القوى المسيحية على ناصية الأمر في إفريقيا، فأعتقد أن العرب سيخطون هذه الخطوة وسيصبح لهم مركز في وسط القارة يستطيعون منه طرد كافة التأثيرات الحضارية إلى الساحل وأن مثل هذا سيترتب عليه فيها بعد الحاجة إلى قوة ضخمة لإخضاع تلك القوى" [1]. فصل الإنجليز جنوب السودان عن الشمال وأحاطوا الجنوب بستار حديدي بعد إعادة فتح السودان عام1898م، وفكروا في إقامة دولة جنوبية مستقلة، أو ضمها إلى المستعمرات البريطانية في شرق إفريقيا باعتبار أن سكان الجنوب- في رأيهم- إفريقيون وزنوج.

أ- منع الاتصال بين مختلف قبائل السودان: في عام1902م عامل الإنجليز في المديريات الجنوبية الثلاث معاملة مختلفة عن الشمال بدعوى حماية القبائل البدائية من استقلال الشماليين، ومنع الإنجليز الشماليين من دخول الجنوب[2]، واتخذت السلطات الإدارية البريطانية في مديريات جنوب السودان مجموعة من الإجراءات لتنفيذ هذه السياسة تمثلت في ما يلي:

1- تهجير القبائل الجنوبية التي كانت على اتصال بالقبائل العربية في كردفان ودارفور إلى مناطق أخرى بعيدة عن أثر ونفوذ القبائل العربية المجاورة، ومثال ذلك: تهجير قبائل الباندا ودونجو وميزوج وعيرها.

2- الإبعاد خارج مناطق الحدود كما حدث لقبائل الفلاتة، والغرباويين من أهالي دارفور والبندلة(هم من أباء عرب وأمهات من غرب بحر الغزال)، وقد تم إبعادهم إلى دارفور وكردفان.

3- التعديلات على حقوق الرعي بين القبائل، وخاصة المراعي المشتركة بين قبائل الدنكا[3] والقبائل العربية المجاورة لبحر العرب، كما طلب من الدنكا القاطنين في الشمال بالعودة إلى وطنهم الأصلي.

في19جانفي1899م. **أنظر للمزيد:** ونسون تشرشل، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان**، ترجمة، عز الدين محمود، مراجعة، يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص ص93-**94** ، **وأيضا:** محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994 ، ص52. **وأيضا** : عبد الله حسين، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مطبعة وادي الملوك، القاهرة،1935، ص316.

(1) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص142.

(2) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص ص49-50.

(3) **قبائل الدنكا:** هي من أكبر قبائل دولة جنوب السودان موزعين بين مديريتي بحر الغزال وأعالي النيل، ويقدر عدد قبائل الدنكا بنحو15قبيلة مستقلة استقلالا تاما عن بعضها، وبالرغم من التقارب الثقافي فيما بينهم إلا أنه هناك تباين إلى حد ما في لهجاتهم، وهذه القبائل تنقسم بدورها إلى بطون و فخوذ، وبصفة عامة يمكن التميز بين قسمين رئيسين لجماعة الدنكا هما: القسم الشمالي ويعرف أبناؤه بدنكا الشمال، ويميلون إلى الزراعة والقسم الثاني دنكا الجنوب وهم رعاة وأصحاب ماشية. **ينظر للمزيد:** محمد محمود الصياد و محمد عبد الغني سعودي، **السودان دراسة في الوضع الطبيعي و الكيان البشري والبناء الاقتصادي**، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1966، ص165. **وأيضا:** صلاح حامد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص05. **وأيضا:** عبد الرحمن حسن حمدي و محمد عاشور،" **المسلمون و مشكلات التعددية الدينية و الإثنية في جنوب السودان**"، عدد خاص من حولية أمتي في العالم، الجزء الخامس، مكتبة الشؤون الدولية، القاهرة،2002، ص101.

4- الجمع بين القبائل على أساس القرابة القبلية وتوطينها بعيدا عن القبائل العربية، كما حدث عندما جمعت بعض القبائل التي كانت تعيش قرب مركز كفياكنجي وتوطينها جنوب طريق راجا- كيفاكنجي. وفي اجتماع عقد في كيفاكنجي في مديرية بحر الغزال بين مفتش المنطقة الغربية لمديرية بحر الغزال، ومفتش أحد مراكز مديرية دارفور، تم الاتفاق على وجوب عدم السماح بدخول منطقة راجا إلا للشماليين الذين يحملون جوازات مرور موقع عليها من المفتش، أما اجتماع سفاها في مارس1942م بين مدير دارفور ومدير بحر الغزال، مفتش مركز كيفاكنجي، فقد تم الاتفاق على إصدار جوازات لمن يرغب في دخول راجا لأسباب معينة للحد من الاتصال بالقبائل العربية[1]. ونتيجة لسياسة الفصل هذه تحظر الحكومة على السودانيين الشماليين أن يذهبوا إلى الجنوب إلا بترخيص خاص تحدد فيه مدة الإقامة، وغرض الرحلة. كما أنها تمنع الشماليين الذين يستوطنون الجنوب حق العبادة العلنية[2].

إن الاستعمار البريطاني لم يقتصر على رسم حدود السودان بالاتفاق مع القوى الاستعمارية الأخرى، ولكن تعدى ذلك إلى التدخل في شؤون السودان الداخلية بهدف استمرار أطماعه أطول فترة ممكنة في إفريقيا، وكان يرى بأن ذلك لا يتحقق إلا بفصل الجنوب[3]، وهكذا فرضت الإدارة البريطانية سياسة التباعد بين أبناء الوطن الواحد، ولقد أدت هذه السياسة إلى إيجاد مناطق محايدة، تشكل حزاما يفصل بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب إضافة إلى أعمال الشغب والاعتداء حيث حرقت المساجد ودمرت الدكاكين، وامتد التدمير والحرق إلى البيوت وإلى قرى كاملة، كما أجبرت القبائل القادة من غرب إفريقيا والمستوطنة في الجنوب على مغادرته إلى منطقة دارفور حيث وطنوا هناك مثلا: نجد أن مدير بحر الغزال طرد500نسمة منهم، بهدف إيجاد منطقة خاوية من المسلمين[4]. وإذا ما أراد شمالي الزواج من امرأة من أهل الجنوب، فعليه الحصول على موافقة الحاكم البريطاني[5].

2- إبعاد المصريين من السودان: منذ عام1898م بدأ الإنجليز يفكرون في التخلص من النفوذ المصري، حيث مارست بريطانيا سياسة خاصة بالجنوب استهدفت عزله ثقافيا ودينيا، ثم سياسيا لكي نسيطر عليه حتى نتحكم بالشمال، ومن ثم نتحكم بزمام مصر، وقد وردت مثل هذه الأهداف والنوايا واضحة في كثير من الوثائق البريطانية، فقد ورد في تقرير سري للسير مايلز لامبسون:(**من يسيطر على الجنوب إنما يسيطر بخناق الشمال، ومن يسيطر على السودان بهذه الطريقة يمسك بزمام مصر**)، وفي ديسمبر1918م كتب السير

(1) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص50.

(2) محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994، ص292.

(3) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص142.

(4) وفد السودان، **مآسي الانجليز في السودان، وثيقة قدمها وفد السودان إلى مصر عام1946م**، دار الشروق، القاهرة،1946م، ص25.

(5) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص49.

ريجلند ونجت[1] إلى وزير خارجية بريطانيا آنذاك:(**طالما ظللنا مسيطرين على السودان كان هذا معناه أن بيدنا المفتاح إلى مصر**)[2].

ووصلت إلى لجنة ملنر مذكرة بتاريخ25فيفري1920م بعنوان(**فصل السودان عن مصر**) وتبحث هذه المذكرة في اللامركزية في حكومة السودان بهدف فصل الزنوج عن الأراضي العربية وتقترح المذكرة فصل السودان إلى شمالي وجنوبي وإقامة خط فاصل يمتد من الشرق إلى الغرب[3].

وبعد أن انفردت بريطانيا بحكم السودان عام1924م على إثر مقتل حاكم السودان العام في القاهرة[4]، طرد الجيش المصري وموظفي الخدمة المدنية من السودان[5]، وبث الدعاية بجميع الوسائل لغرس الكراهية للمصريين عند عند جميع أفراد الشعب، وخاصة عن غير المتعلمين منهم وعند رجال القبائل، فقد أفهموا هؤلاء جميعا أن المصريين يريدون استعبادهم واستغلالهم.

وكان مجال التعليم أكبر عون على سياسة التفرقة هذه وإبعاد الثقافة المصرية، فقد حولت البرامج بعد عام1924م، ومنذ سنة1925 اتجه التعليم نحو تقليد البرامج الإنجليزية وإضعاف العربية والدينية حتى صارت كل الدروس تلقن في المدرسة الثانوية باللغة الإنجليزية، وأخيرا أدخل عليها نظام الشهادات الإنجليزية ثم ربطت بجامعة لندن[6].

3- نشر الديانة المسيحية ومحاربة اللغة العربية:

أ- نشر الدين المسيحي: فقد بدأت البعثات التبشيرية تعمل في جنوب السودان منذ عام1848م ولكنها زادت بعد عام1898م بسبب المصالح المشتركة مع الإدارة البريطانية التي أدركت بأن سياستها لا تتم إلا إذا ساعدتها البعثات التبشيرية.

---

(1) **السير فرانسيس ريجنالد ونجت**: حكم السودان من23ديسمبر1899م حتى31 ديسمبر1916م، أي لمدة17عاما وهي أطول مدة قضاها حاكم عام بالسودان، وفي عهده وضعت القواعد والأسس التي جرت عليها بريطانيا في إدارة السودان، وقد بدأ في استخدام المدنيين من خريجي الجامعات البريطانية والاسكتلندية لشغل المراكز الإدارية التي كان يشغلها بعض الضباط في عهد كتشنر هؤلاء الضباط تم استدعائهم في حرب البوير. **ينظر للمزيد:** عبد الله حسين، المصدر السابق،ج3، ص316. **وأيضا:** حلمي جرجس غبريال مقار، **موقف الإدارة في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من1914 الى1937م**، إشراف، سعد زغلول عبد ربه، رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد البحوث والدارسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة،1976، ص42. **وأيضا:** مكي شبيكة، شبيكة مكي، **السودان عبر القرون**، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص481.

(2) محمود شاكر، **السودان**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي،1981، ص86.

(3) أحمد أبو سعدة، **جنوب السودان وأفاق المستقبل**، الجزء الأول، دمشق، 2006، ص ص21-22.

(4) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص ص50- 51.

(5) محمود محمد طه، **جنوب السودان المشكلة والحل**، الطبعة الأولى،1982، ص14.

(6) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص50.

ب- محاربة اللغة العربية: تمت محاربة اللغة العربية بعدة طرق منها: منع الموظفين البريطانيين استعمال اللغة العربية وإدخال ألفاظ والأوامر للفرقة الاستوائية العاملة بالجنوب باللغة العربية الإنجليزية، وقد صدرت أوامر بهذا الصدد تفرض استخدام اللغة الإنجليزية لغة تخاطب الجيش ورجال البوليس، ومن الوسائل الأخرى تم طبع5000نسخة من كتاب يحتوي على مائة صورة شائعة وأسمائها باللغة الإنجليزية، وفي عام1932م تم طباعة كتابين لتعليم الإنجليزية لأهل الجنوب، بالإضافة إلى كتاب يضم200كلمة انجليزية وما يقابلها في12لغة جنوبية.

ج- حث تعلم الموظفين البريطانيين للغات الجنوب: حث الموظفين البريطانيين على إجادة لغات الجنوب وفهم عاداتهم وعقائدهم، وتحذيرهم من استعمال اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك ما كتبه المندوب السامي في القاهرة السير جون مافي[1] حاكم السودان في4افريل1931م حين طلب بإلحاح الضغط على الموظفين العاملين في الجنوب لبذل كل الجهود لتعلم لغات وعادات أهالي المناطق الجنوبية التي يعملون بها[2]. ولقد ترتب على توجيهات ومذكرات السكرتير الإداري هارولد ماكمايكل[3] تناقص عدد الموظفين المتكلمين باللغة العربية فبلغت نسبة العاملين في السلك الإداريين غير المسلمين60%عام1927، ثم ارتفعت هذه النسبة إلى79%عام1931م[4].

4- التخلص من الموظفين الشماليين: التخلص من الموظفين الشماليين والمتكلمين باللغة العربية من إداريين وكتبة وفنيين، وقد نجحت هذه السياسة في نقص الوجود العربي الإسلامي، ففي عام1934م قل عدد الموظفين والإداريين من أبناء الشمال من22%، ثم إلى17% في عام1936م، وبالنسبة إلى الموظفين الشماليين الكتبة قل عددهم من51%عام1939م إلى46%عام1934م، والفنيين من55% إلى46% [5]، وبدأ فصل كل مسلم جنوبي من أي عمل حكومي يتولاه، لذلك عملت الإدارة البريطانية على أن يكون الموظفون في الجنوب من أبناء

(1) **السير جون مافي:** هو الحاكم العام الخامس للسودان حكم في24أكتوبر1926م إلى غاية 13نوفمبر1933م. **ينظر للمزيد:**عبد الله حسين، المصدر السابق،ج3، ص316.

(2) David Nailo N. Mayo, op.cit. p.168.

(3) **هارولد ماكمايكل:** عمل السير هارولد ماكماكل في خدمة السودان السياسية لفترة طويلة امتدت بين1905-1934م، وتنقل خلال هذه الفترة الطويلة بين كردفان والنيل الأزرق والبحر الأحمر، ودارفور والخرطوم، وأصبح السكرتير الإداري في1926م إلى تقاعده عن خدمة السودان، وله عدة مؤلفات منها كتاب- السودان- الذي صدر باللغة الإنجليزية عام1954م، وصدرت النسخة المترجمة في اكتوبر2006م. **ينظر للمزيد:** سير هارولد ما كماكل،" **السودان**"، ترجمة، محمود صالح عثمان صالح، عرض، فدوى عبد الرحمن علي طه، مجلة آداب، العدد24، دسمبر،2006، ص105.

(4) وفد السودان، المصدر السابق، ص ص(13-15).

(5) صالح محمود القاسم، المرجع السابق، ص54.

المديريات الجنوبية، وإذا دعت الضرورة القصوى فمن المصريين الأقباط[1]، وأصبح يوم الأحد هو يوم الإجازة بدلا من يوم الجمعة بالإضافة إلى تشجيع المشاريع التبشيرية[2].

أ- عدم استخدام الأسماء والعادات العربية: بناء على توجيهات ماكماكل في مقاومة التأثيرات العربية والإسلامية في جنوب السودان، بعث مدير بحر الغزال إلى مفتش راجا مذكرا إياه بضرورة عمل أي شئ حتى لو كان ضئيلا لمحو اللغة العربية، وتشجيع اللغات المحلية واللغة الإنجليزية، ولا بد من إيقاف استعمال الكلمات العربية مثل شيخ وسلطان واتخاذ العبارات المقابلة لها في اللهجات المحلية مثل بينج عند الدنكا، مع حث زعماء العشائر زعامة الناس على الحفاظ على أسمائهم القبلية[3]، واتخاذ أسماء أوربية مثل جورج وفرنسيس، وجون...الخ[4]، وأصدر السكرتير الإداري ماكماكل في 11ماي1930 قرار بمعاقبة كل جنوبي لا يسجل اسمه البدائي أو يستعمل اسما عربيا ويفصل التلميذ الذي يتكلم اللغة العربية في المدارس[5].

أما ما يتعلق بمقاومة الأزياء العربية، فنجد السلطات تحث الأهالي على عدم ارتداء الجلابيب العربية مقابل ارتداء الملابس والقمصان الأوربية، وأن يبقى الأهالي عراة خير من ارتداء الملابس العربية كما يجب عدم بيع الطواقي التي يلبسها العرب، ويجب عدم تفصيل أية ملابس عربية، كما منعت السلطات أهالي الجنوب من تقليد العادات العربية كختان الذكور ومنع الزواج بين الشماليين والجنوبيين[6]، كما يجب صنع القمصان القصيرة، وعدم صنع أية ملابس عربية[7]، وأصدر إلى التجار والباعة بعدم بيع أي زي لأبناء الشمال، وفي عام1935م كتب مسؤول غرب بحر الغزال الأمر التالي" **إن صنع وبيع هذه الملابس أمر محظور**"، إلى ثلاثة من التجار: عمانونيل لارغو لاريس و وكيل اخوان بابوليدس، و وكيل شيخ عامر الطيب، ولقد جاء الأمر على الشكل التالي:(**لقد لاحظت أنه خلافا لأوامري المتكررة، فإنه مازالت تعرض في الأسواق كميات كبيرة من الأزياء العربية**)، ويضيف:(**وإنني أمنحكم مدة سبعة أشهر تمتد من21ماي1935م**

(1) زكي البحيري، **مشكلة جنوب السودان بين الميراث التاريخي والتطورات السياسية1955-2011**، الطبعة الأولى، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث بالخرطوم والنهضة المصرية بالقاهرة،2010، ص79.

(2) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص139.

(3) محمود شاكر، المصدر السابق، ص ص86-87.

(4) محمود محمد طه، المرجع السابق، ص15.

(5) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص ص145-146.

(6) زكي البحيري، المرجع السابق، ص77.

(7) محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994، ص ص292-293.

إلى01جانفي1936م، للتخلص من كل ما هو مجمع في المخازن وهذا الأمر ينطبق على التجار والوكلاء وأصحاب ماكنات الخياطة أيضا[1].

5- التفرقة عن طريق النظم الإدارية: منذ عام1921م سمح لمديري المديريات الجنوبية بالتغيب عن اجتماع المديرين بالخرطوم بحجة صعوبة المواصلات، وسمح لهم بإمكانية عقد اجتماعاتهم في الجنوب، والاتصال بنظرائهم في كينيا وأوغندا وعلى الرغم من أن سفرهم إلى أوغندا أو كينيا يعتبر أكثر صعوبة من وصولهم إلى الخرطوم، وقد كان في ذلك تمهيد لضم الجنوب إلى تلك الدول مستقبلا[2].

6- تكوين الجيش السوداني: عملت الإدارة البريطانية الاستعمارية على إضعاف الجيش المصري العامل في السودان فكان عدد هذا الأخير15ألف عسكري محارب و18ألفا إذا أضيفت إليه الوحدات غير المحاربة، ومن هؤلاء نحو6آلاف عسكري مصري فقط، حيث عملوا منذ استرجاع السودان على تقليص عدد الوحدات المصرية وزيادة الوحدات السودانية عملا بدافع التفريق وظنا منهم بأنهم يؤلفون نواة جيش سوداني يكون خير معاون لهم.

أ- تكوين الفرقة الاستوائية: جاءت الفكرة لتكوين هذه الفرقة من أوين مدير مديرية منجالا[3] في مذكرة مؤرخة مؤرخة 29مارس1911م، يقترح بتكوين كتيبة مؤلفة بكاملها من أبناء جنوب السودان[4] وفي عام1917م تم إبعاد الحامية الشمالية من الجنوب وكونت فرقة عسكرية من أبناء الجنوب سميت باسم الفرقة الاستوائية[5] لأن بقاء بقاء جيش قوامه العرب في الجنوب من شانه التأثير على ثقافته ودينية ولغته، وربما أوضاع العرقية إذا ما حدث تزاوج بين جنود الشمال والنساء الجنوبيات خاصة، وقد حدثت مثل هذه الزيجات آنذاك[6]، كما اتسمت بالطابع بالطابع الكاثوليكي منذ بدايتها وكانت تقام فيها الشعائر المسيحية[7] وكان عمادها الأساسي هو قبيلة الدينكا لأن تفوقها العددي كان كبيرا في كل من منطقتي أعالي النيل وبحر الغزال، فضلا عن أن تلقين المسيحية كان مؤثرا

(1) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص ص145-146.

(2) الباقر العفيف، **ما وراء دارفور، الهوية والحرب الأهلية في السودان**، ترجمة، محمد سليمان، الطبعة الأولى، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،2006م، ص42.

(3) أحمد أبو سعدة، المرجع السابق، ص ص56-54.

(2) Deng D. Akol Ruay ,**The Politics Of Two Sudans**, **The South and the North 1821 – 1969**, Motala Grafiska AB, Motala,Sweden,1994.p.p39

(5) بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، **التعددية وتسوية النزاعات في السودان"نيفاشا نموذجا"**، مركز الراصد للدراسات، شركة مطابع السودان،2006، ص179.

(4) Lazarus Leek Mawut, **The Southern Sudan Under British Rule 1898–1924**:**The Constraints Reassessed**, A thesis , Ph. D. in History to the Faculty of Social Sciences, University of Durham, 1995. p.152.

(5) David Nailo N. Mayo, op.cit.p.167.

فيهم ويلاحظ هنا أن القيادة العسكرية الدينكاوية قد تشكلت قدراتها الدينية والعسكرية منذ عام1918م وبذلك يكون قد ذهب التخطيط السياسي البريطاني في خطين أساسيين لتجسيد هدف أساسي ألا وهو انفصال الجنوب عن الشمال وفق التالي:

الخط الأول: تدريب وتعليم جموع الكوادر السياسية في الكنائس وأماكن تواجد الإرساليات التبشيرية، وذلك من أجل أن تقود الحركة السياسية. **والخط الثاني**: تكوين القيادات العسكرية الجنوبية من بين أفراد الفرقة الاستوائية التي أنشئت في توريت وملكال، وهنا نقطة التقاء هذين الخطين والتي تتمثل في مواجهة السودان الوطني العربي. وفي7ديسمبر1917م غادر آخر عسكري شمالي المنطقة الاستوائية، وأصبحت القوة العسكرية الاستوائية هي الحامية الوحيدة هناك حتى قيام التمرد في الجنوب السوداني عام1955م[1].

1- ب- إنشاء قوة دفاع سودانية: وفي17جانفي1925م أعلن حاكم عام السودان السر جيفري ارشر[2]، عن قيام قوة الدفاع السودانية، وأوضح بجلاء أن هذه القوة الجديدة التي تبلغ10.000مقاتل وعلى رأسها ضباط بريطانيون يساعدهم بعض الضباط السودانيين يدين أفرادها بالولاء للحاكم العام للسودان[3]. وفي عرض عرض عسكري عام بأم درمان أعلن الحاكم العام في منشور باسمه جاء فيه: أن القوة الجديدة تتبع وتخضع لحاكم عام السودان، وأن حاكم السودان العام هو الذي يعين ويعزل الضباط[4].

1-ج- استخدام اللغة الإنجليزية بين قوات الجيش والأمن: بعد تشكيل الكتبة الاستوائية الجنوبية بناء على توصيات أوين حاكم منجالا، أخذت الحومة السودانية على إجلاء القوات المصرية والسودانية الشمالية من الجنوب، وأمرت باستخدام اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية بين القوات، كما تم فتح الفصول الدراسية في المدارس لتدريس اللغة الإنجليزية لقوات الجيش والأمن واستبعاد الضباط المسلمين الشماليين من القوات مقابل إحلال ضباط بريطانيين مكانهم وابتداء من عام1936م أصبحت اللغة الإنجليزية لغة تفاهم عامة بين قوات الجيش والأمن[5].

(1) بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، المرجع السابق، ص179.

(2) **السر جيفري ارشر**: هو الحاكم العام الرابع للسودان حكم، وقد عُين في4 ديسمبر1924م إلى غاية 17أكتوبر1926م، والذي عُين مقتل الحاكم العام سير لى ستاك باشا في20نوفمبر1924م. **ينظر للمزيد**:عبد الله حسين، المصدر السابق،ج3، ص316.

(3) عبد القادر إسماعيل، المرجع السابق، ص127.

(4) أحمد أبو سعدة، المرجع السابق، ص ص(21-27).

(5) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الثانية، دار الزهراء، الرياض،2002، ص799.

وفي الختام نقول: إن كل ما سبق من حديث عن مشكلة الجنوب، إنما برزت أثناء الحكم الثنائي المصري-البريطاني(1899-1956)م، كنتيجة مباشرة للسياسة الاستعمارية الإنجليزية تلك انتهجتها بريطانيا، حيث عملت على:

- فصل الجنوب بين الشمال والجنوب، وتعميق الفروق بين الشماليين والجنوبيين، وتصعيدها حتى تكون سبباً للصراع بين الإقليمين بصورة يصعب معها الوفاق، وتصعب الوحدة.

- أوجدت بريطانيا من السياسات والقرارات الإدارية، ما يحول دون أي وجود عربي إسلامي في الجنوب، يمكن أن يتم من خلاله تعامل بين الإقليمين، وبالإضافة إلى ذلك زرعوا عدم الثقة بين الشماليين والجنوبيين، كما عملوا على خلق وتنمية الاختلافات الثقافية بين الإقليمين.

- عملت الإدارة البريطانية على أساس تخريج موظفين صغارا للإدارة مع الحرص على عدم خلق جيل مثقف يعتز بقوميته ويتعرف على تاريخه، وسمحت للإرساليات التبشيرية بممارسة نشاطها في الجنوب. كما حرصت على عدم تعليم الجنوبيين اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: بالعربية

1- الكتب:

- أحمد أبو سعدة، **جنوب السودان وأفاق المستقبل**، الجزء الأول، دمشق، 2006.

- الباقر العفيف، **ما وراء دارفور، الهوية والحرب الأهلية في السودان**، ترجمة، محمد سليمان، الطبعة الأولى، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،2006م.

- بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، **التعددية وتسوية النزاعات في السودان"نيفاشا نموذجا"**، مركز الراصد للدراسات، شركة مطابع السودان،2006.

- زكي البحيري، **مشكلة جنوب السودان بين الميراث التاريخي والتطورات السياسية1955-2011**، الطبعة الأولى، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث بالخرطوم والنهضة المصرية بالقاهرة،2010.

- شبيكة مكي، **السودان عبر القرون**، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الثانية، دار الزهراء، الرياض،2002.

- عبد القادر إسماعيل، **مشكلة جنوب السودان دور الأحزاب السياسية1947-1972**، القاهرة، 2002.

- عبد الله حسين، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مطبعة وادي الملوك، القاهرة،1935.

- محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994.

- محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994.

- محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994.

- محمد محمود الصياد و محمد عبد الغني سعودي، **السودان دراسة في الوضع الطبيعي و الكيان البشري والبناء الاقتصادي**، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1966.

- محمود شاكر، **السودان**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي،1981.

- محمود محمد طه، **جنوب السودان المشكلة والحل**، الطبعة الأولى،1982.

- وفد السودان، **مآسي الانجليز في السودان، وثيقة قدمها وفد السودان إلى مصر عام1946م**، دار الشروق، القاهرة،1946م.

- ونسون تشرشل، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان**، ترجمة، عز الدين محمود، مراجعة، يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2006.

2- المجلات:

- سير هارولد ماكماكل،" **السودان**"، ترجمة، محمود صالح عثمان صالح، عرض، فدوى عبد الرحمن علي طه، مجلة آداب، العدد24، دسمبر،2006.

- عبد الرحمن حسن حمدي و محمد عاشور،" **المسلمون و مشكلات التعددية الدينية و الإثنية في جنوب السودان**"، عدد خاص من حولية أمتي في العالم، الجزء الخامس، مكتبة الشؤون الدولية، القاهرة،.2002

3- الرسائل الجامعية:

- جوهر موسى النهار مهيدات، **السياسة البريطانية وأثرها في تكوين مشكلة السودان1899-1956**، إشراف، أحمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006.

- حلمي جرجس غبريال مقار، **موقف الإدارة في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من1914 الى1937م**، إشراف، سعد زغلول عبد ربه، رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد البحوث والدارسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة،1976.

- صالح محمود القاسم، **النظام السياسي ومشكلة الجنوب في السودان في الفترة من (1969الى 1989) م**، إشراف، حمدي عبد الرحمن حسن، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة آل البيت، معهد بيت الحكمة، 1988.

- صلاح حامد عبد الرحمن، **السياسة البريطانية ومشكلة جنوب السودان(1820– 1956)م، (دراسة تاريخية)**، إشراف، عبد الله حامد الحييد، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1991.

ثانيا: بالأجنبية

- Lazarus Leek Mawut, **The Southern Sudan Under British Rule 1898–1924**:**The Constraints Reassessed**, A thesis , Ph. D. in History to the Faculty of Social Sciences, University of Durham, 1995.

- Deng D. Akol Ruay ,**The Politics Of Two Sudans**, **The South and the North 1821 –1969**, Motala Grafiska AB, Motala,Sweden,1994.

- Salman M.A. Salman, «**The new state of South Sudan and the hydropolitics of the Nile Basi**n», Water International, Publisher: Routledge, London,2011.